الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

أفاض المتحدثون عن أوجه الإعجاز في كتاب الله، ومنهم من رأى إعجاز القرآن الكريم في منهجه التربوي الفريد، وأطره النفسية السامية والعلمية في الوقت نفسه، والثابتة على مر الأيام، أو في إنبائه بالغيب مما تحقق بعد نزوله بسنوات طويلة، أو إشاراته إلى العديد من حقائق الكون وسنن الله فيه مما لم يكن معروفا لأحد من البشر وقت نزول القرآن ولا لمئات من السنين بعد ذلك النزول، ومنهم من رأى إعجاز القرآن في صموده على مدى يزيد على أربعة عشر قرنا لكل محاولات التحريف، التي قامت بها قوى الشر المتعددة متمثلة في الكفرة والمشركين والملاحدة على مدى تلك القرون العديدة؛وذلك لأن الله تعالى تعهد بحفظه فحفظ،[1] قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ."[2]

---

[1] زغلول النجار، **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم**، المجلد الثاني، (القاهره: مكتبة الشروق والدولية، ٢٠٠٧)، ص. ٢٢

[2] القرآن الحجر(١٥): ٩

واعجاز القرآن والحديث خالد إلى يوم الفصل. بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن والحديث في عهده إلى الأمم، وسبقا القرآنُ والحديثُ أفكار وآراء الأمم لهذا العصر، بل تقدما على العلوم لكل العصور حتى أن بلغ إلى عصر الحديث. واصبح القرآن والحديث معجزة بارزة في القرن الحادى والعشرين.[٣]

إن الحديث حول الإعجاز العلمي بات ضروريا في هذا العصر، حيث بات العلم فيها يقطع أشواطا سريعة، لا يقبل فيها التوقف ولو للحظة. فكل يوم اختراعات جديدة واكتشافات مدهشة مثيرة. تزيد المؤمن إيمانا، والشّاك حيرة وتساؤلا.[٤]

وقد اثبت علماء الطبيعة والعلم نتائج لهذا الإعجاز من بحثهم العلمي في هذا العصر الحديث. فمن هذه كلها حمل العلماء القرآن والحديث مرجعا وأساسا لعالم الحديث وكلهم لعملية العلمية مالا يراه الأجيال السلف من قبل. وبعد أن أبرز العلماء نتائج بحثهم، صار القرآن والحديث اعجازه بارزة وظاهرة عند الأمم في كل عصور لثبوت الوقائع الكونية فيه.[٥]

---

[3] Zaghlul Al-Najjar and Abdul Daim Kahil, *Ensiklopedia Mukjizat Ilmiah Al-Qur'an dan Hadist, vol. 3,* (Jakarta: PT. Lentera Abadi, 2012), p. 1

[٤] يوسف الحاج أحمد، **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة**، (الحلبوني، مكتبة دار ابن حجر: ٢٠٠٣)، ص. ٥

[٥] Zaghlul Al-Najjar، *Ensiklopedia Mukjizat Ilmiah*، ص. ١

وفي الوقت الذي ساد فيه الاعتقاد الخاطئ بأن الكون الذي يحيا فيه الناس كان منذ الأزل، وسيقى إلى الأبد. وأنه كون لا نهائي، أي لا تحده حدود، وأنه كون ساكن، ثابت في مكانه، لا يتغير، وأن النجوم مثبتة في السماء التي تدور بنجومها كقطعة واحدة حول الأرض، وأن الكون شامل للعناصر الأربعة: التراب، والماء، والهواء، والنار، وغير ذلك من الخرافات والأساطير. في هذا الوقت جاء القرآن الكريم مؤكدا أن الكون مخلوق له بداية، ولابد أنه سيكون له في يوم من الأيام نهاية.[٦]

ومن أخطر القضايا في الفكر الإنساني، قضية الخلق. وهذه القضية تحتوي على هذه الثلاثة، خلق الكون، وخلق الحياة، وخلق الإنسان. وهذه القضايا لا يخضع للإدراك المباشر للعلماء. ولذالك يتيح فيها الإنسان في متحات المظلمة عديدة إذا لم يكن مؤمنا للخلق ومؤمنا للخالق سبحانه وتعالى.

قال تعالى: "مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا. "[٧]

---

[٦] Zaghlul Al-Najjar، *Ensiklopedia Mukjizat Ilmiah*، ص. ١

[٧] القرآن الكهف (١٨) : ٥١

من هذه الآية نرى بأن الدخول في هذه قضية الخلق، خلق الكون، خلق الحياة، وخلق الإنسان، من غير هداية ربّانية يضل بها عقل الإنسان ضلالا ما بعده ضلال، ويحار فيها حيرة ما بعدها الحيرة.

أمرنا الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن نتأمل في عمليّة الخلق، ويقول ربنا العالمين: قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ (٢٠)[٨] لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)[٩]

سيرورة خلق العالم من أسرار الله تعالى العجيبة، حتى كثير من يحاول من علماء الغرب والإسلام إلى الكشف عن أسرار خلق العالم.

ومن العلماء من يرى إعجاز القرآن في ذلك كله، وفي غيره مما يقصر الحديث دونه.[١٠] والمفسر الذي يتأمل ويتعمق على هذه القضية هو زغلول النجار، رئيس لجنة

---

[٨] القرآن العنكبوت (٢٩): ٢٠

[٩] القرآن المؤمنون (٢٣): ٥٧

[١٠] زغلول النجار، **تفسير الآيات الكونية**، المجلد الثاني، ص. ٢٢

الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر،[١١] أنه خبير في الإعجاز العلمي للقرآن والحديث، وهو شهير عند العالم لبحثه في القرآن والحديث من جانب العلمية بضع من السنين.[١٢]

عند زغلول النجار أن الإعجاز العلمي في القرآن هو وسيلة وحيدة للمسلمين للدفاع عن القرآن ككتاب باللغة المتقنة والمؤتمنة بين حياة العلم والمادي.[١٣]

ولذالك، تقوم الباحثة بهذا البحث لأجل تلفيظ نظر الأمة الإسلامية إلى البحوث العلمية، لأن الأمة الإسلامية في هذه البحوث متأخرة، مع أن هذه البحوث التي تسبب إلى تقدم هذه الأمة. أما للغربيّين لهم تقدما بسبب هذه البحوث العلمية.

ب. تحديد المسألة

لألا يتسع هذا البحث العلمي، حددت الباحثة بحثها في "كيف خلق العالم في القرآن عند زغلول النجار ؟"

---

[١١] نفس المرجع، ص. ١١

[١٢] Zaghlul Al-Najjar، *Ensiklopedia Mukjizat Ilmiah*، ص. ١

[13] Dale F. Eickelman et al, *Al-Qur'an Sains dan Ilmu Sosial*, (Yogyakarta: eLSAQ Press, 2010), p. 5

ج. هدف البحث

أما الهدف التي قصدتها الباحثة في هذا البحث هو الكشف عن خلق العالم في عند زغلول النجار.

د. أهمية البحث

ترجو الباحثة بعد تمام كتابة هذا البحث أن يأتي بنتائج ومنافع كثيرة فيها:

١. ابراز قضية خلق العالم في القرآن عند زغلول النجار.

٢. زيادة تدبّر الباحثة والقارءة بعد معرفة عن خلق العالم في القرآن عند زغلول النجار.

٣. الدفاع عن أقوال المنحرفة والروايات الإسرائيليات حول قضية خلق العالم في سورة الأنبياء.

٤. أن يكون هذا البحث معطيا علميا لخزائن العلم في جامعة دار السلام عامة، وكلية أصول الدين خاصة.

هـ. البحوث السابقة

هذا البحث مؤسس على جهد الباحثة في الكشف عن خلق العالم في القرآن عند زغلول النجار في تفسيره الآية الكونية للقرآن الكريم، ولم يكن هناك البحث العلمي يبحث عن هذا الموضوع، ولكن الباحثة وجدت بحثا علميا بعنوان *Tafsir Ilmi Studi Perbandingan Penafsiran Tantawi Jauhari dan Achmad Baiquni Tentang Penciptaan Alam* الذي كتبه بودي فيصال، طالب جامعة إسلاميّة سونن كاليجاغا (Universitas Islam Negri Sunan Kalijaga) بيوجياكرتا كلية أصول الدين قسم التفسير الحديث سنة ٢٠٠٣ للحصول على درجة الليسانس، بحث فيه عن خلق العالم عند طنطاوى جوهري في تفسيره الجواهر وعند أحمد بيقوني، يتكلم فيه الباحث أن طنطاوي يفهم معنى السماء كأقرب العالم من العالم الذي يعيش فيه الناس، أما أحمد بيقوني يفير بأن السماء هو جزء العالم الذي فيه الكواكب السيارات.

والبحث الذي كتبه سراج الدين زر بعنوان *Konsep Penciptaan Alam dalam Pemikiran Islam, Sains dan Al-Qur'an* للحصول على درجة ماجستير في جامعة إسلامية شريف هداية الله سنة ١٩٩٤، بحث فيه عن خلق العالم بكشف معاني كلمة (خلق) و(بدع) و(جعل) و(نشأ) و(بدء) ووجد بأن تطور خلق العالم مطابقا بسنة الله تعالى.

و. الإطار النظري للبحث

سلكت الباحثة في بحثها دراسة التفسير الموضوعى[١٤] بحيث تحاول الباحثة جمع الآيات القرآنية عن خلق العالم في القرآن الكريم. وبحثت الباحثة في هذا البحث عن التفسير العلمي.

ومن الضوابط التي يجب مراعاهها في التفسير العلمي هي:[١٥]

١. ثبوت النص وصحته إن كان حديثا لتواتر القرآن دون الحديث
٢. ثبوت الحقيقة العلمية ثبوتا قاطعا وتوثيق ذلك توثيقا علميا متجاوزة مرحلة الفرض والنظرية إلى قانون العلمي
٣. وجود الإشارات إلى الحقيقة العلمية في النص القرآني الحديثي بشكل واضح لا مرية فيه

خلق، يقال في اللغة العربية: (خلق)، (يخلق)، (خلقا)، بمعنى قدر، يقدر، تقديرا، و(الخلق) أصله التقدير المستقيم، و يستخدم في إبداء الشيء من غير أصل ولا احتذاء، أي على غير مثال سابق.[١٦]

---

[14] Abuddin Nata, *Metodologi Studi Islam,* (Jakarta: Rajawali Pers, 2011), p. 222

[١٥] عبد الله بن عبد العزيز، **الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه**، (المملكة العربية السعودية: دار جياد للنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص. ٣٠

كما عُرف أن هذا العالم لا يوجد بنفسه، بل لابد هناك الخالق الذي يخلق هذا العالم. وهو الله واحد لا شريك له[١٧].

فسر زغلول النجار الآيات الكونية عما يعلق عن خلق العالم. وجاء في تفسيره عن بيان هذه القضية، ثم يأتي بعده عن الحوادث حول تلك القضية. واتجه تفسيره إلى اتجاه العلمي، حيث فسر هو الآيات الكونية.

ز. منهج البحث

١. مصادر البحث

للحصول على الحقائق العلمية في هذا البحث، اعتمدت الباحثة على الدراسة المكتبية بمطالعة الكتب المتعلقة التى تكون مراجع بحثها. فأما المصدر الرئيسي هو **تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم** ألفه نفسه زغلول النجار. أخذت منه الباحثة أفكار زغلول النجار حول خلق العالم في سورة الأنبياء.

---

[١٦] زغلول النجار، **تفسير الآيات الكونية**، المجلد الثاني، ص.١٣١

[١٧] أمل فتح الله زركشي، **عقيدة التوحيد عند الفلاسفة والمتكلمين والصوفية**، (فونوروكو: جامعة دار السلام، ٢٠٠٨) ص .٥٩

أما المصادر الثانوية، وهي الكتب التي تتعلق بهذا البحث منها كتاب **الجواهر في تفسير القرآن الكريم** ألفه طنطاوي جوهري بين فيه عن نظريات في الآيات الكونية. ثم كتاب **موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة** ألفه يوسف الحاج أحمد. وغيرها من الكتب والمقالات والموقع الرسمي للدكتور زغلول النجار المكملة لهذا البحث.

٢. منهج البحث

لمعالجة هذه القضية استخدمت الباحثة منهجين في هذا البحث:

١) المنهج الوصفي

وهو المنهج العلمي الذي يكون عملية بجمع المعطيات والحقائق ترتيبها وتحليلها نموذجيا للحصول إلى الاستنباط.[١٨] واستخدمت الباحثة هذا المنهج للحصول إلى معرفة عن تاريخ حياة الدكتور زغلول النجار وفكرته في قضية خلق العالم.

٢) المنهج التحليلي

[18] Muhammad Hasan Ridwan, *Metode Penelitian Tafsir,* (Surabaya: Dunia Ilmu, 1997), p. 14

هو المنهج العلمي في انتهاز المسائل المجموعة ثم بيانها ومناقشتها بعدئذ، ثم استنبطت الباحثة جميع الحقائق اللازمة بعد جمعها. وتأتي نتيجة البحث الكاملة بتحليل خلق العالم في سورة الأنبياء.

ح. تنظيم كتابة تقرير البحث

لتحصل الباحثة في بحثها على غاية ما تريد حصول عليها، ولسهولة البحث قسمت الباحثة هذا البحث إلى أربعة أبواب، والبيان فيما يلي:

الباب الأول : يشتمل هذا الباب على خلفية البحث، وتحديد المسألة، وهدف البحث، وأهميته، والبحوث السابقة، والإطار النظري للبحث، ومنهج البحث، وتنظيم كتابة البحث.

الباب الثاني : يتكون هذا الباب من فصلين: أوله يتحدث عن نبذة حياة زغلول النجار التي تتكون فبها ثلاثة المباحث: مولده ونشأته، الوظائف والنشاطات العلمية، ومؤلفاته. وفصل بعده يتحدث عن خلق العالم وآراء العلماء عنه.

الباب الثالث : تحاول الباحثة في هذا الباب على كشف عن: الفصل الأول عن القرآن الكريم وخلق العالم، الفصل الثاني نظرية الإنفجار العظيم في سورة الأنبياء التي فيه بيان عن أيام الخلق الستة.

الباب الرابع : نتائج التي تحصل عليها الباحثة واقتراحات في بحثها.